

محاضرة  
محيطات الأعمال  
لفضيلة الشيخ وليد بن راشد السعيدان  
حفظه الله

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين ثم أما بعد..

يقول الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقِضَتْ عَهْدَهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَالًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ [النحل: ٩٢] هذا مثالٌ ضربه الله -عزَّ وجلَّ- لآبد أن تنأمله، وتنفكر فيه.

وهنا مثال: (امرأةٌ تخطئ ثوباً، وتغزله ثم إذا قاربت الانتهاء منه نقضت خيوطها مرةً أخرى ثم تعود لتبدأ من جديد في غزل هذا الثوب ثم تعود مرةً أخرى لتخطئ الثوب؛ فإذا قاربت على الانتهاء منه نقضته مرةً أخرى) فلو رأى العقلاء هذا الفعل من هذه المرأة بماذا يصفونها؟

سيصفونها بأنها قليلة العقل فكذلك الذي يجمع الأعمال الصالحة، ويجهد ويكد ويعمل، ويخالف شهوته، ويقوم الليل ويحافظ، ويبدل كل الغالي والنفيس في استجماع الأعمال الصالحة ثم بعد ذلك تراه ينقضها مرةً أخرى بالأعمال السيئة يجمع، ويجمع ثم تراه ينقضها مرةً أخرى بالأعمال السيئة؛ فإذا رأينا هذا الفعل من هذا الرجل بماذا نصفه؟ حتماً سنصفه بأنه قليل العقل (كالرجل الذي يبني بنياناً فإذا قارب على الانتهاء نقضه ثم يعود لبنيته مرةً أخرى) وهكذا حاله إلى أن يموت فإذا قدم على الله -عزَّ وجلَّ- لم يجد أعمالاً صالحةً فيسأل عن أعماله التي اجتهد فيها في الدنيا أين ذهب؟ أين راحت؟ فيقال: قد حبطت جميعها بسبب أعمالك السيئة التي كنت تفعلها بعد أعمالك الصالحة.

فيكون قد دخل في قول الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، وفي قول الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤] فكان لزاماً على العقلاء أن يتعرفوا على هذه المحبطات للأعمال الصالحة ليجتنبوها ويحذروا منها؛ لأنها تفسد عليهم ما بنوه، وما اجتهدوا فيه، وما تعبوا في تحصيله من طاعة ربهم ومرضاته - عزَّ وجلَّ-، وهي أعمالٌ كثيرةٌ يجب الحذر منها قد دل عليها الكتاب والسنة ولكن قبل أن نبدأ فيها أحب أن أقدم بعدة قواعد، حتى نتعرف على الشيء بمجمله قبل الدخول في تفاصيله.

### القاعدة الأولى:

#### محبطات الأعمال توقيفيةٌ على النص:

فالأصل أن العمل إذا قبله الله - عزَّ وجلَّ- لا يجوز لأحدٍ أن يحكم عليه بأنه حابطٌ إلا بدليل؛ لأنَّ الإحباط حكم شرعي، والأحكام الشرعية تفتقر في ثبوتها للأدلة الصحيحة الصريحة فلا يجوز لأحدٍ أن يحكم على عمل أحدٍ من الناس بأنه حابطٌ، أو باطلٍ إلا بدليلٍ شرعي وهذا متفقٌ عليه بين العلماء -رحمهم الله تعالى-.

القاعدة الثانية:

الشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال مطلقاً.

وهذا هو العمل الوحيد الذي يحبط كل الأعمال بلا استثناء كما قال الله -عز وجل-: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥] فليس ثمة شيء من المحبطات يحبط العمل السابق كله إلا الشرك، والوقوع في الردة، وسيأتي تفصيل أكثر في ثنايا التفريع إن شاء الله -عز وجل-.

القاعدة الثالثة:

حبوط أعمال المرتد موقوفة على موته على الردة.

وهذا أصح الأقوال عند العلماء -رحمهم الله تعالى- فالإنسان إذا وقع في شيء مما يوجب الردة قولية كانت، أو اعتقادية، أو عملية؛ فلا يجوز لنا أن نحكم على عمله السابق بأنه حابط مباشرة، بل ينتظر حتى يموت؛ فإن مات على الردة؛ فجميع أعماله السابقة حبطت، والعباد بالله، وأما إذا تداركه الله -عز وجل- برحمته، ويسر له التوبة من الردة فإنه يعود للإسلام، وتعود له جميع أعماله السابقة، والله الحمد، والمثنة، ولذلك يقول الله -عز وجل-: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ﴾ [البقرة: ٢١٧].

فقيّد الله حبوط العمل بقيدتين:

- بأن يرتد في قوله: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ﴾ [البقرة: ٢١٧].

- وبأن يموت على الردة في قوله: ﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾ [البقرة: ٢١٧].

فإن قلت: وكيف نفعل بقوله الله -عز وجل-: ﴿لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥] ولم يشترط الموت هنا؟

فنقول: هذا مطلق، والآية الأخرى مقيدة، وقد تقرر عند العلماء -رحمهم الله تعالى- أن المطلق يبني على المقيد إذا اتفق في الحكم، والسبب؛ ولذلك قرر أهل السنة، والجماعة -رحمهم الله تعالى- على أن الصحابي إذا ارتد ثم عاد إلى الإسلام قبل أن يموت؛ فردته لا تبطل صحبته السابقة.

كما قاله الإمام ابن حجر -رحمه الله تعالى- في نخبه الفكر في قوله: "والصحابي من لقي النبي -صلى الله عليه وسلم- مؤمناً به، ومات على الإيمان، وإن تخللت ردة في الأصح".

القاعدة الرابعة:

الخوف من حبوط الأعمال دليل على صلاح القلب.

الخوف من حبوط الأعمال دليلٌ ظاهرٌ على صلاح القلب، وهذه عادة المؤمنين دائماً أ هم يعملون الأعمال الصالحة ثم أعظم شيء يخافون منه أن لا يقبل الله - عزَّ وجلَّ - منهم ، وبرهان هذا: قول الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦].

قالت عائشة - رضي الله تعالى عنها -: «يا رسول الله، أهم الذين يسرقون، ويعصون، ويزنون، ويفعلون ويفعلون، ويخافون أن يعاقبهم الله؟ قال: لا بل هم الذين يصومون، ويصلون، ويتصدقون، ويخافون أن لا يتقبل الله - عزَّ وجلَّ - منهم؛ فإذا أحسست من قلبك خوفاً على أعمالك من أن يردها الله؛ فهذا دليلٌ ظاهرٌ على صلاح قلبك. وأما الذي يتخبط، ولا يفكر في عملٍ صالح، ولا يفكر في المحافظة على طاعة فهذا دليلٌ على أن قلبه غافلاً ميت والعيادُ بالله.

#### القاعدة الخامسة:

نفي قبول العمل يُراد به نفي الصحة إذا كان لفوات مأمور، ويراد به نفي الثواب إذا كان لارتكاب محذور عندنا في الأدلة يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: «لا يقبل الله من فعل كذا وكذا» أو «من فعل كذا فلا يقبل الله عمله».

فهل المقصود أن عمله باطل فيجب عليه إعادته أم المقصود أن ثواب العمل باطل وأصل العمل صحيح؟ هذه القاعدة تفرق لك بين هذا، وهذا أحياناً يأتيان نفي القبول، ويُراد به نفي الصحة.

كقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: «لا يقبل الله صلاة من أحدث حتى يتوضأ». لماذا لا يقبل الله صلاته؟ لأنه فرط في الوضوء، والوضوء مأمورٌ به؛ فنفي القبول هنا معلقٌ على ترك مأمور؛ فيُراد به نفي الصحة؛ يعني لا تصح صلاته حتى يتوضأ، وكقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: «لا يقبل الله صلاة حائضٍ إلا بخمار» لا بد تغطي رأسها. لماذا لم يقبل الله صلاتها؟

لأنها فرطت في مأمورٍ فإذاً معنى لا يقبل هنا؛ يعني لا تصح صلاتها لكن اسمع إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من أتى عرافاً فسأله لم تقبل له صلاة أربعين يوماً». ما معنى "لا تقبل" هنا؟

لا يُراد بها لا تصح لا؛ لأن سبب عدم القبول هو فعل محرم، وهو إتيان العراف، وإتيان المعرفين محرم وإذا علق نفي القبول بفعل حرام؛ فيدل على أن أصل العمل صحيح، ولكن لا ثواب لصاحبه، وكقوله - صلى الله عليه وسلم -: «أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ؛ (أي: فرَّ) من مواليه لم تقبل له الصلاة حتى يرجع إليهم».

لماذا لم يقبل الله صلاته؟

لأنه فرَّ من مواليه، وفرار العبد من مواليه حرام؛ فإذاً نفي القبول علق على نفي محذور فيراد به نفي الثواب؛ فلو صلى العبد برأت ذمته لكن لا ثواب له في صلاة؛ فإذا رجع إلى مواليه هل يجب عليه قضاء تلك الصلوات؟

الجواب: لا؛ لكن لا يطالب يوم القيامة بثوابها.

فبالترقيق بين هذين المعنيين يتحرر لك الفرقان في هذه الأحاديث؛ لكثرة الخلط بينهما.

#### القاعدة السادسة:

لا تلازم بين حبوط أجر العمل وبطلان صحته.

لا تلازم بين حبوط ثواب العمل، وأصل صحته؛ فقد يقبل الله العمل بمعنى أنه صحيح عند الله لكنك تراه لا يوضع في صحيفتك يوم القيامة. لما؟ لأن الله لم يقبل ثوابه فهو قبل أصل العمل، ولكن لا ثواب لك فيه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح الإمام البخاري من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به» وفي رواية «والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»، هل يلزم بالقضاء؟  
الجواب: لا.

ما حكم صيام من اغتاب طيلة النهار؟

صيامه صحيح لكن ثوابه لا ثواب فيه فإذا حبط ثوابه ولكن أصل الصيام صحيح.

فإذا قالت الأدلة: إن من فعل كذا فعمله حابط فليس هذا دليلاً على أن أصل العمل غير صحيح فلا تلازم بين حبوط الثواب وصحة العمل.

#### القاعدة السابعة:

كل عملٍ علق عليه حبوطه فهو كبيرة.

كل عملٍ علق عليه حبوط الطاعة، فهو كبيرة من كبائر الذنوب، وأهل السنة -رحمهم الله- يعرفون الكبيرة من الصغيرة بعدت علامات:

- أن تحتم بعقوبة.

- أن يتوعد صاحبها بعذاب في الآخرة.

- أن تحتم بلعنة.

- منها أن يعلق حبوط الطاعة على هذا الفعل، فأى عملٍ علق عليه حبوط الطاعة، فلا يكون إلا كبيرة من كبائر الذنوب جزماً، ونصاً.

#### القاعدة الثامنة:

السيئة تحبط ما يقابلها من الحسنة.

فالسيئة الكبيرة تحبط الحسنة الكبيرة، والسيئة الصغيرة تحبط الحسنة الصغيرة كما أن الحسنة الكبيرة تحبط السيئة الكبيرة، والحسنة الصغيرة تحبط السيئة الصغيرة، وهكذا؛ فإذا بقي المسلم بين إعمارٍ ودمارٍ، فكلما اجتهد في

الطاعات، واجتنب السيئات كلما تم بنيانه وارتفع، وكلما أهمل الطاعة، وتقحم في المعصية كلما سعى في نقض بنيانه، وسيأتينا في ثنايا التفريع شيء من أدلة ذلك.

#### القاعدة التاسعة:

ليس شيء من الحسنات يحبط جميع السيئات إلا "التوبة".

فهي الطاعة الوحيدة التي تقوى على هدم جميع ما مضى من السيئات في أول العمل حتى، وإن كانت شرکاً؟ نعم حتى، وإن كانت شرکاً.

فالتوبة لا يتعاطمها شيء تحبطه من السيئات كائنًا ما كانت، قال الله -عزَّ وجلَّ- بعد ذكر أعظم ذنب عُصي الله به وهو ذنب النصارى الذين قالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧]، وقالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ تَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]، وقالوا: ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠] يقول الله بعدها: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ وَغَفُوْرٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٤].

وفي صحيح الإمام مسلم من حديث المهري عن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أما علمت يا عمرو أن التوبة تهدم ما كان قلبها» فإن قلت: والحد أقول: فيه كلام سيأتي في ثنايا التفريع بإذن الله -عزَّ وجلَّ-.

#### القاعدة العاشرة:

الحبوط يتفاوت بتفاوت الجرم.

فقد ينصرف العبد من طاعته، وقد حبط عمله كله بسبب عظم جرمه الذي ارتكبه، وقد يحبط ربع العمل أو ثلثه أو نصفه، وبرهان ذلك: قوله -صلى الله عليه وسلم-: «إن العبد لينصرف من صلاته، ولم يكتب له إلا نصفها، إلا ربعها، إلا ثلثها إلا، إلا حتى قال: وإن العبد لينصرف من صلاته ولم يكتب له من صلاته شيء».

#### القاعدة الحادية عشرة:

تفاضل الأعمال عند الله بتفاضل ما في القلوب من التوحيد والإيمان والإخلاص.

تتفاوت الأعمال؛ يعني: أجور الأعمال تتفاوت الأعمال، وتتفاضل عند الله -عزَّ وجلَّ- بتفاضل ما في القلوب من التوحيد، والإيمان، والإخلاص؛ فَرُبَّ رجلين في مسجدٍ واحد؛ وفريضة واحدة، وخلف إمامٍ واحد، وصلاة واحدة، وأفعال واحدة لكن هذا ترتفع صلاته إلى الله، ولها شعاعٌ كشعاع الشمس.

وهذا تلف صلاته كما يلف الثوب الخلق، ويرمى بها في وجهه؛ وسبب ذلك ليس فعلاً ظاهراً، وإنما تتفاوت بتفاوت ما في قلوبهما من التوحيد، والإخلاص، والإيمان.

إذا علم هذا فلنرجع إلى التفرع إلى ما مضى من التأصيل، وقد عدَّ العلماء -رحمهم الله تعالى- المحبطات فإذا هي كثيرة، وأنا اقتصر منها على ثلاثين محبطاً وهي أكثر من ذلك. ولكن هذه رؤوسها:

**المحبط الأول: وهو أخطرها، وأعظمها على الإطلاق "الشرك الأكبر"، وبرهانه:**

- قول الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥].

- وقول الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ [المائدة: ٥] والكفر بالإيمان معناه الشرك، وهم

المعنيون بالأصالة في قول الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾ [الفرقان: ٢٣].

- وبقول الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨].

- وقال الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

- وقال الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾

[المائدة: ٧٢].

**المحبط الثاني: الرياء.**

وهو المعنى بقول العلماء: (الشرك الأصغر) فمتى ما خالط الرياء أي عمل فإنه يحبطه، وبرهان ذلك: قول النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح الإمام مسلم من حديث أبي هريرة فيما يرويه عن ربه -عزَّ وجلَّ-: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه».

وقد أجمع علماء الإسلام -رحمهم الله- على أن الأعمال لا ترفع إلى الله -عزَّ وجلَّ- إلا بشرطين: بالإخلاص، والمتابعة قال الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥] الآية، وفي الحديث: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» وهذا أعظم شيء خافه علينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في حديث أبي سعيد: «أخوف ما أخاف عليكم "الشرك الخفي"، فسؤل عنه، فقال: "الرياء"».

يقوم الرجل؛ فيصلي؛ فيزين صلاته لما؟ لما يرى من نظر الرجل، والأصغر الأدنى كفعلك للرياء كمحسنٍ فعلاً؛ لرؤية ثاني فإن قلت: وهل الرياء يحبط العمل كله أما الجزء الذي وقع فيه الرياء فقط؟

فأقول: هذا فيه تفصيل يختلف باختلاف العمل نفسه:

- فإن كان العمل مما ينبنى صحة أوله على آخره فإذا وقع الرياء في أي جزء من أجزاءه فإن العمل كله حابط ك (الصلاة) لا يصح أولها إلا إذا خرجت منها صحيحةً فلو أحدثت في آخر جزئية من جزئيات التشهد لبطل أولها، وبناءً على ذلك فلو وقع الرياء في التشهد الأخير فجميع الصلاة بجميع أجزائها باطلة، وهكذا (الصيام) لو وقع الرياء بالصيام في آخر جزئية من جزئيات اليوم قبل غروب الشمس فقد حبط العمل كله.

- وأما إذا كان العمل لا يبني صحة أوله على آخره فإذا وقع الرياء في جزء من أجزاءه فلا يحبط إلا الجزء الذي وقع فيه الرياء فقط (كرجلٍ تصدق بصدقتين في وقتٍ واحد عند هذا الباب فقير تصدق عليه فلما مُدح أراد إن يري الناس أنه كريم فتصدق على الفقير الآخر عند الباب الثاني).

فأي الصدقتين تحبط؟ الجواب: الصدقة الأولى، ولأ الثانية؟

الثانية. لما؟ لأنَّ الرياء وقع فيها، فإن قلت: ولما لم تحبط معها الصدقة الأولى؟ أقول: لأن الصدقة الأولى لا تتبني صحتها على الصدقة الثانية؛ ولذلك قرر العلماء أن العمل إذا تعلق صحة أوله بصحة آخره فيحبط بوقوع الرياء في أي جزء من أجزاءه، وإذا لم تتعلق صحة أوله بصحة آخره فلا يحبط إلا العلم الذي وقع فيه الرياء فقط. فالله الله بحميات أعمالنا من هذا المحبط.

فإن قلت: وكيف يقول -النبى صلى الله عليه وسلم-: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الخفي» مع أن فتنة الدجال عظيمة جدًا، وقد كان يخافها علينا بل كل نبي كان يخاف الدجال على أمته؟

الجواب: إن فتنة الشرك الأصغر أعظم وأخطر من فتنة الدجال بعدة اعتبارات:

- الاعتبار الأول: أن فتنة الشرك الأصغر فتنة خفية باطلة لا يطلع عليها غالبًا، وأما فتنة الدجال فهي فتنة ظاهرة يستطيع العبد أن يحذر منها.

- ومنها: أن فتنة الشرك الأصغر فتنة عامة للأمة كلها فمن حين ما بعث الله نبيه، وهو يخاف علينا إلى أن تقوم الساعة. أما فتنة الدجال فيخاف منها في آخر الزمان فقط من مات قبل أن يخرج الدجال فهو في أمان أليس كذلك؟ إذا فتنته خاصة ليست عامة، وأما فتنة الشرك الأصغر فهي عامة.

- وفتنة الشرك الأصغر فتنة العدو الباطني، وفتنة الدجال هي فتنة العدو الظاهري ولا جرم أنه كلما كان عدوك أقرب إليك كلما كان خطره أعظم؛ ولذلك خطر المنافقين على الأمة أخطر من خطر الكفار الأصليين أليس كذلك؟ بلا هو كذلك فإذا كلامه -صلى الله عليه وسلم- ظاهرٌ واضحٌ لا إشكال فيه.

المحبط الثالث: رفع الصوت فوق صوت الدليل كتابًا وسنة.

والمقصود (بالدليل)؛ أي: أن يذكر الدليل لك ثم تتكبر عن قبوله وترفع صوتك عليه؛ بمعنى تأبى قبوله، وتعارضه بالأقيسة والآراء، والأقوال والمذاهب والشهوات هذا من محبطات الأعمال وأنت لا تشعر.

وبرهانه: قول الله -عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى هُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات ٢-٣].

نسأل الله أن يجعلني، وإياكم منهم، فإذا ذكر الدليل فقل: سمعنا، وآمنا، وصدقنا، وأطعنا، أطع الرسول وسلمنا لقوله إياك لا تصنع ليقول ثاني فإذا كان رفع الصوت فوق صوت دليل واحد يحبط العمل؛ فكيف بالذي ينسف شريعة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أصلاً، ولا يحكم بها، ولا يتحاكم إليها، ولا يلزم الناس بالعمل بها، وهم هؤلاء حكام السوء الذين يحكمون بقوانين الشرق، والغرب، ويحاربون من يدعو إلى تطبيق شريعة الله. كيف حال هؤلاء؟ لا جرم أن حالهم أفظع وأخطر، وأعظم والعياد بالله فإذا سمعت أحداً يقول: (قال رسول الله) فخفض رأسك، وسلم للدليل، وأذعن له؛ فإن أتاك النص؛ فاحتضنه، واحذر هديت أن تضل عنه نسأل الله أن يجعلني، وإياكم ممن تحببت قلوبهم، وتستسلم عقولهم للأدلة.

**المحبط الرابع: كراهية شيء مما جاء به محمد- صلى الله عليه وسلم-.**

فمن كره، وأبغض شيئاً مما جاء به النبي- صلى الله عليه وسلم- فقد سعى في نقض عمله، وإحباطه، وبرهانه: قول الله -عز وجل-: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٩].

فإن قلت: ولو كراهة في جزئية واحدة؟ فأقول: نعم؛ ولو كراهية جزئية واحدة، فإن قلت: أوليس النساء يكرهنا أن نتزوج عليهن أزواجهن؟

فأقول: بلا؛ ولكن كراهة غيره لا كراهة تشريع؛ فهي خارجة من هذا، فهي لا تكره هذا لأن الله شرعه حاشى، وكلاً، وإنما تكره لما جبلها الله عليه، وفطرها، وجعله في غريزتها من الغيرة على زوجها، وإباء أن تشاركها معه غيرها فقط هذا هو.

**المحبط الخامس: النفاق في القلب.**

والمراد به النفاق الاعتقادي؛ أي: النفاق الأكبر فمن وقع في صورة من صور النفاق الأكبر، فإن عمله حابط باطل عند الله -عز وجل-، وبرهانه: قول الله -عز وجل-: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ﴾ الكلام عن المنافقين الآن ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ لا تخرجوا مع رسول الله في الجهاد تعالوا إلينا ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ﴾ [الأحزاب: ١٨]؛ أي: الجهاد ﴿إِلَّا قَلِيلًا أَشْحَةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْحَوْفُ﴾ صاح صائحة الجهاد.

﴿رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾ [الأحزاب: ١٨] وهذه من أعظم ما يوصف به الخائف كلما ازداد خوف الإنسان ازدادت حركة عينيه ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْحَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَبِيرِ أُولَئِكَ لَمْ يَأْمُرُوا فَأَخْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ﴾ أي: إحباطه ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [الأحزاب: ١٨-١٩].

## المحيط السادس : المن، والأذى

(المن) أي: أن تعطي فقيراً عطية ثم يأتيك بعد زمان يستعطيك مرةً أخرى، فتقول: ألم أعطيك سابقاً؟ هذا من المن الذي يبطل عطيتك السابقة إما أن تعطي، وإما أن تقول قولاً حسناً ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ١٠]. فالمنّ بالعمل يبطل الأعمال وليس هذا في الصدقة فقط، بل حتى في أعمال الطاعات فيما بينك وبين الله قال الله - عزّ وجلّ-: ﴿وَلَا تَمُنَّ بِمَا لَمْ يُغَيَّبْ﴾ [المدثر: ٦]؛ أي: كلما أكثرت من التّعبد، والطاعة، والعمل احذر من أن يقوم في قلبك أنّ لك فضلاً علينا، أو أنّك تمنّ بما علينا، أو ترى أنك نجوت من عذابنا، أو أمنت من مكرنا؟ لا؛ احذر من أن يقوم في قلبك ذلك؛ فهذا من أعظم ما يوجب العمل، قال الله - عزّ وجلّ-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُبْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

ولن يسلم العبد من ذلك إلا إذا استشعر بعد كل عمل أن الله هو الذي هداه، وهو الذي يسر له، وهو الذي وفقه لهذه الطاعة، ولهذا العمل هذا الاستشعار يرضي الله - عزّ وجلّ- عليك، ويجعل الله - عزّ وجلّ- يقبل أعمالك، ويضاعف أجرك، ويُرَبِّي لك عملك حتى تقرّ عينك يوم القيامة إذا رأيت ثواباً. أما المن على الله، واستكثار العمل على الله، ورؤية العمل، والعجب بالنفس كلما ازدادت الطاعة؛ فهذا يوجب العمل، ولا يثمره، ولذلك يقول السلف -رحمهم الله-: رُبَّ حَسَنَةٍ أَدَخَلَتْ صَاحِبَهَا النَّارَ، وَرُبَّ سَيِّئَةٍ أَدَخَلَتْ صَاحِبَهَا الْجَنَّةَ " كيف هذا؟

إنّ الإنسان ربما يعمل سيئاً، ويتوب منها، ولكن لا يزال خوفه من الله يقلق عقله، ويزعج قلبه كلما تذكر هذه السيئة ازداد في التوبة، وازداد من الأعمال؛ فلا يزال مزداً مزداً حتى يقبض الله روحه على الازدياد فتلك السيئة أدخلته الجنة. وبعض الناس يفعل الحسن ويتباهى بها، ويمن بها على الله فلا يزال يفخر بها بين جنبه متكبّراً على ربه متعالياً على فاطر السماوات والأرض بما حتى تدخله النار؛ فإن من أبواب جهنم باب العجب، والكبر، والعياذ بالله. فالله الله بالتواضع لله - عزّ وجلّ- - وأقصد تواضع الباطن، وأن تستشعر عظيم منّة الله عليك بهذا التوفيق.

## المحيط السابع: إيذاء الجيران.

إيّاك أن يصدر منك على جارك أي أذى؛ فرمما تؤذيه بأذية؛ فيحبط الله لك حسنة، وبرهان ذلك: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- ذكر له: والحديث عند أبي داود بسندٍ جيد، وصحّحه الإمام الألباني -رحمه الله- قيل: «يا رسول الله، إن فلانة تصلي بالليل، وتصوم بالنهار، وفي لسانها شيءٌ (من الأذى يعني على جيرانها)، وفي لسانها شيءٌ على جيرانها؛ يعني: سليطة اللسان، قال: "لا خير فيها هي في النار"».

بسبب أذاها لجيرانها؛ فإذا ليست العبرة بكثرة الصوم والصلاة مع سوء الأخلاق مع الجيران، والناس، وذكر له في نفس الحديث: «إن فلانة تصلي المكتوبة، وتصوم رمضان؛ يعني ما عندها ازدياد في الطاعات، ولكنّها تأتي بأسوار

الأقط وتعطي جيرانها تهدي لهم الطعام تأتي بأسوار الأقط وتعطي جيرانها فقال صلى الله عليه وسلم: "هي من أهل الجنة" فإيذاء الجار من جملة ما يحبط العمل.

ومنها كذلك: "العجب بالنفس"، قال الله -عز وجل- عن بعض الصحابة في غزوة حنين: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثَرْتُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥].  
المحبط الثامن: عقوق الوالدين .

فقد جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «يا رسول الله، أرأيت إن صليت الخمس، وصمت رمضان، وأعطيت زكاة مالي، وحججت البيت أدخل الجنة؟ قال: "نعم إلا أن تعوق والديك"» حسَّنه الإمام الألباني -رحمه الله-.

فعقوق الوالدين من محبطات الأعمال؛ فعلى المبتلى بشيءٍ من ذلك المبادرة بالتوبة إلى الله سبحانه، وإن كان والداه لا يزالان موجودين؛ فليحمد الله على هذا التأخير، وليبادر الليلة بإصلاح الأوضاع معهما، وإعادة المياه إلى مجاريهما. ولكن المشكلة إذا مات، ولكن لا يغلق الله أبواب الفرج على عباده؛ فإذا كان قد مات، وأنت عاقٌّ لهما؛ فعليك ببرهما بالإحسان إلى صديقهما، وإنفاذ وعدهما، والصدقة عنهما، وكثرت الدعاء لهما لعلَّ ذلك يغطي شيئاً عنك إذا جئت عند الله يوم القيامة.

المحبط التاسع : ترك الصلاة المفروضة وإضاعته.

فعن جابرٍ -رضي الله عنه- قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «بين الرجل والشرك أو قال: الكفر ترك الصلاة» رواه الإمام مسلم.

- وفي السنن من حديث بريدة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر».

- وفي السنن من حديث عبادة بن الصامت -رضي الله عنهما- قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «خمس صلواتٍ كتبهنَّ الله على العباد فمن حافظ عليهنَّ كان له عهدٌ عند الله أن يدخله الجنة، ومن لم يحافظ عليهنَّ لم يكن له عهدٌ عند الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه».

- وفي السنن بسندٍ جيد من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أول ما يحاسب به المرء من عمله يوم القيامة في الصلاة فإن صلحت نظر في سائر عمله، وإن فسدت ردَّ عليه سائر عمله» التساهل في الصلاة المفروضة من أخطر الخطر.

### المحيط العاشر : ترك صلاة العصر بخصوصها

وهي أفضل الصلوات الخمس المفروضة في أصح القول؛ أي: أهل العلم -رحمهم الله-، وهي الصلاة الوسطى واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، قال الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨] أي: صلاة العصر.

كما ثبت ذلك في الصحيح من عدت أوجه: من ترك صلاة العصر الترك المطلق في المسجد، وفي بيته حتى خرج وقتها فقد حُبط عمله، وبرهانه: ما في صحيح البخاري من حديث بريدة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله».

فإن قلت: عمل العمر كله؟

الجواب: فيه خلافٌ بين العلماء، والقول الصحيح أن الذي يحبط إنما هو عمل هذا اليوم فقط جميع ما عملت من الطاعات في هذا اليوم من صلاة الفجر إلى غروب الشمس كله لا يعتبر لك نافعاً يوم القيامة بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن قلت: ولماذا خصت صلاة العصر بهذا؟

فأقول: خصت صلاة العصر بهذا؛ لأنها تجري مجرى آخر العمل؛ فأخر عمل واجب يعمله الإنسان في اليوم هو صلاة العصر، والمتقرر أن الأعمال بخواتيمها كما في الصحيحين من حديث سهل بن سعد قال: «وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار وإنه من أهل الجنة، ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار، وإنما الأعمال بالخواتيم».

فلما أساء العمل في آخر اليوم حبط أول عمله في بداية يومه؛ فالله الله بصلاة العصر فإن قلت: ولو فاتتني بالعدر؟ فأقول: لقد تقرر عند العلماء أن العبادة المؤقتة بوقت إن فاتت بالعدر؛ فلا يترتب عليها أثر، وهذا من نعمة الله -عزَّ وجلَّ- بمعنى أنه لو كان من عادتك أنك تصلي العصر في وقتها مع الجماعة ثم نمت، ولم تستيقظ إلاّ العشاء؛ فإِنَّكَ في هذا اليوم يكتب لك كل عملك لقول النبي -عليه الصلاة والسلام-: «إذا مرض العبد أو سافر؛ (أي: حل عليه عذرٌ شرعي، وإِنَّمَا هَذَانِ الْأَمْرَانِ مِنْ بَابِ التَّمَثِيلِ فَقَط) كتب له من العمل ما كان يعمل صحيحاً مقيمًا».

فإن قلت: ولو ثقل رأسي عن حضور المسجد وصليت في البيت؟ فأقول: تأمن بصلاتك في البيت من حبوط العمل؛ لأنَّه قال: «من ترك صلاة العصر»، ولم يقل: من ترك جماعة صلاة العصر؛ فالمقصود بالترك ترك الصلاة نفل لكنَّ لا تسلم من الإثم في تفويت صلاة الجماعة.

### المحيط الحادي عشر: التأيي على الله أن لا يرحم أو لا يغفر لأحدٍ من عباده

والمراد بـ (التأيي) أي: الحلف، كأن يقول: (أقسم عليك يا الله أن لا تغفر لحمد، أو لخالد أو لزيد أو لعبيد) إيش دخلك في هذا أنت؟ هذا ليس من شأنك لا تدسنا أنفك فيما ليس لك فيه.

وبرهان ذلك: ما في الصحيح من قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (أن رجلاً كان يمر على أخ له يعصي، وهو ينصح فيما معنى الحديث ينصح، ويكثر من نصيحته؛ فغضب المنصوح يوماً، فقال: ما لك، ولي دعني، وربّي؛

فغضب الناصح من هذه الكلمة وقال: والله لا يغفر الله لك) فأغضبت تلك الكلمة الله -عز وجل- من فوق سبع سماوات.

من ذا الذي يتألى عليّ أن لا أغفر لعبدي أما أيّي قد غفرت لهذا وأحبط عمل هذا. قال أبو هريرة: قال كلمة أوبقت دنياه، وآخرته.

### المحبط الثاني عشر: التعامل بالربا، وأكل الربا.

واستدلوا على ذلك بما جاء عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: لما أخبرت بأن زيد بن أرقم باع عبداً بثمانمائة درهمٍ نسيئة، واشتراه بستمائة دينارٍ نقدًا هذا بيع (العينة) كما قال القحطاني في (نونيته)، ومثال ذلك: أن يبيعك سلعةً في الحال يشريها مع النقصان وهي نوعٌ من أنواع الربا لما أخبرت عائشة بذلك قالت: أخبروا زيداً أنه أحبط جهاده مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

فإن قلت: هذا قول صحابي، فأقول الحق الحقيق بالقبول عند جماهير الأصوليين، والمحدثين، والفقهاء أن الصحابي إذا قال قولاً لا مجال للرأي فيه؛ فإن له حكم الرفع، كما قال الناظم في أرجوزته:

وأحكم له بالرفع إن لم يكن للرأي فيه معتقاً	ولم يكن يأخذ عمّن قد سبق
--	--------------------------

فإذا كان الصحابي قال قولاً، وهو ممن لا يؤخذ عن أهل الكتاب، وقال قولاً لا مجال للاجتهاد، ولا للرأي فيه؛ فله حكم الرفع؛ فلا يمكن أن تقول عائشة -رضي الله عنها- ذلك إلا بتوقيفٍ من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.  
﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ مساكين، ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ﴾ [البقرة: ٢٧٤] أو ترجى السلامة يوم القيامة لمن حارب الله ورسوله؟ ألا فليتب من كان قد وقع في شيءٍ من ذلك: ﴿وَإِنْ تَبُنُّمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٩].

المحبط الثالث عشر: انتهاك محارم الله في الخلوة حتى إذا أغلق بابه، وأرخص ستاره، وخلي بنفسه، ومعصيته خفي، وغفل قلبه عن مراقبة الله فقد تقحم في المعصية.

معصية السر مما يحبط العمل، والعباد بالله، وبرهانه: ما في سنن ابن ماجه، وغيره من حديث ثوبان -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «ليأتين أفوامٌ يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تامة بيض؛ فيجعلها الله هباءً منثوراً» فاستعظم الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- ذلك فقالوا: «يا رسول الله، من هم؟ فقال: "هم قومٌ يصلون"» أنظر كيف الحديث؟ أعوذ بالله من هذا قال: «هم قومٌ يصلون كما تصلون، ويصومون كما تصومون، ويأخذون من

اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ غَيْرَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا» هذه المعصية أحبطت أعمالهم أمثال (جبال تهامة) يعني جبال الثروات إلى حول مكة.

هذه الجبال السود تضعي غرتك إذا رفعت إلى أعلى قمة فيها هذه تؤتى بها يوم القيامة، وتفرح هذه لي؟ نعم هذه لك، ثم يجعلها الله بين غمضة عين، وانفتحتها هباءً منثوراً لماذا؟ لأنك كنت في يوم كذا وكذا، وفي ساعة كذا، وكذا. تخلوا بمحارم الله تخلوا بمحارمي، وتنتهكها انتهاك المستحل لها لا تخشى مني، ولا تراقبي أمّا عند الناس؛ فلا تستطيع، وهذا الحديث حديثٌ صحيح صحّحه الإمام الذهبي، وابن حجر، والإمام الألباني-رحمه الله- الجميع رحمةً واسعة.

المحبط الرابع عشر: إنكار القدر.

فمن أنكر القدر في أي مرتبةٍ من مراتبه الأربعة أمّا مرتبة العلم، أو مرتبة الكتابة، أو مرتبة المشيئة، أو مرتبة الخلق؛ فقد أحبط الله عمله إلا أن يدركه الله بالتوبة، وبرهانه:

ما في صحيح الإمام مسلم من حديث ابن عمر المسمى بحديث (جبريل الطويل) في أوله، قال ابن عمر لقوم ينكرون القدر في أول الحديث كان أول من تكلم بالقدر في حُرسان معبد الجهني؛ فأتينا مكة؛ فلقينا ابن عمر فاكتنفته أنا، وصاحبه أحدنا عن يمينه، والآخر عن شماله؛ فقلنا: يا ابن عمر، إن من قبلنا من أهل حُرسان أقوامٌ يتكفرون العلم، ويقرءون القرآن، ولكنهم يقولون: أن لا قدر، وأن الأمر أنف.

فقال ابن عمر: فإذا لقيت أولئك؛ فأخبرهم أني بريءٌ منهم، وأنهم براءٌ مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر: «لو أن أحدهم أنفق مثل أحدٍ ذهبًا ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر» سمعته من رسول الله-صلى الله عليه وسلم- هذا الكلام من ابن عمر يدل على أن من كذب بشيءٍ من القدر جملةً، أو بشيءٍ من متعلقات القدر؛ فإنه قد سعى في إحباط عمله.

#### المحبط الخامس عشر: البدعة

متى ما خالط العمل بدعةً فإنها تحبطه، وبرهانه:

- ما في الصحيحين من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ».

- وفي صحيح الإمام مسلم قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ».

- وعلى أحد التفسيرين في قول الله -عزَّ وجل-: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ حَاشِعَةً﴾ (٢) غَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿[الغاشية: ٢-٣] في الآخرة ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشية: ٤] هذا على أحد التفسيرين.

المحبط السادس عشر: أن ينتسب العبد إلى غير أبيه، أو إلى غير قبيلته، وهو يعلم خطأه في ذلك، ولكن يريد أن يترفع بنسبه؛ فانتسب إلى غير أبيه، أو إلى غير قبيلته مادام منتسبًا لهذا.

فلا يقبل الله -عزَّ وجلَّ- منه عمل، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً، وبرهانه: قول النبي- صلى الله عليه وسلم- في صحيح الإمام مسلم: «ومن ادعى؛ (أي: انتسب) إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه؛ فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً».

"لا يقبل" ما معناها؟ هل معناها أن عمله غير صحيح أم أن أجر عمله حابط؟  
الجواب: أجر عمله حابط. لماذا؟ لأنه علق نفي القبول على فعل محذور كما تقدم شرحه.

#### المحيط السابع عشر: إتيان العرافين وسؤالهم.

مجرد إتيان وسؤال فإن أجابوا وصدقت فهذا له كلام آخر لكن مجرد الإتيان، والسؤال، والاستطلاع هذا يحبط العمل، وبرهانه: ما في صحيح الإمام مسلم عن بعض أزواج النبي- صلى الله عليه وسلم- قالت: قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له الصلاة أربعين يومًا»، وكذلك الكهَّان فحذَّر منهم لا تأثم؛ فهم الحطييط الداني؛ فلئن أتيت مصدقًا في الكفر، أو ذهبت صلاتك أجزها مائتان يعني أربعين يومًا.

#### المحيط الثامن عشر: مظالم العباد تحبط الأعمال

انتبهوا من مظالم العباد في أموالهم أو في أعراضهم أو فيه أنفسهم أو في أولادهم أو فيما يتعلق بحقوقهم. فإنَّه من أعظم ما يحبط الأعمال كذلك من مات ثم بعث يوم القيامة وعليه شيءٌ من مظالم العباد فلا يتصور أنها تدخل تحت مغفرة الله؛ ولذلك الذنوب التي لا يغفرها الله قسمان يوم القيامة:

- ذنْبٌ يتعلّق به، وهو الشرك الأكبر.

- وذنْبٌ يتعلّق بالعباد، وهو حقوقهم، ومظالمهم.

فإن قلت: حتى، وإن متَّ شهيدًا أفلا يغفر الله -عزَّ وجلَّ- لي مغفرة العبد؟

الجواب: لا، يغفر للشهيد كل ذنْبٍ إلا ما كان يتعلّق بمظالم العباد، وفيه حديثان صحيحان أكتفي بواحدٍ منهما في صحيح الإمام مسلم من حديث أبي قتادة -رضي الله عنه- قال جاء رجلٌ إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- فقال: «يا رسول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله صابرًا محتسبًا مقبلًا، غير مدبر يكفر الله عني خطاياي؟ قال: "نعم". فلما ولىَّ دعاه، فقال: نعم، إلا الدين قالها جبريل عليه السلام أنفًا».

قال ابن تيمية: "وهذا من باب ضرب المثال الذي له علٌّ فهو يفيد الحكم العام بعلته؛ فجميع ما يتعلّق بمظالم العباد "حسية": كديني أو غيره أو سرقة أو غصب أو انتهاب أو، "معنوية": كغيبية، أو غيرها لا يغفرها الله -عزَّ وجلَّ- يوم القيامة.

وبرهان ذلك: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو شيءٍ منه فليتحلله منه اليوم من قبل أن لا يكون دينارًا ولا درهم» يوم القيامة ما فيه دراهم ولا دنانير «إن كان له؛ يعني للظالم إن كان له

عملٌ صالحٌ أخذ؛ أي: المظلوم منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات؛ يعني لم يكن للظالم حسنات أخذ من سيئات صاحبه؛ أي: المظلوم فحمل عليه فطرح في النار» أخرجه الإمام البخاري -رحمه الله-.

المحبط التاسع عشر : اقتناء الكلاب في الدار غير ما استثناه الشارع.

يقول النبي-صلى الله عليه وسلم-: «من اقتنى كلبًا غير كلب ماشيةٍ أو صيد فإنه ينقص؛ (أي: يحبط) من أجره كل يوم قيراط» كل يوم قيراط وعليك الحساب، وأما كلاب الصيد، أو كلاب الماشية، والحراسة.

فلا بأس باقتنائها لهذا المقصود الشرعي؛ لأن المتقرر عند العلماء: "أن ما جاز شرعًا ارتفع ضرره قدرًا".

المحبط العشرون : المتهاجرون من المؤمنين بلا مسوغٍ ولا عذرٍ شرعي.

لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه بلا سببٍ شرعي وإنما بأسباب دنيوية تافهة أو شهوات زائلة أو دنيا مؤثرة لا، فإن التهاجر بلا حقٍ يحبط العمل وبرهانه: قول النبي-صلى الله عليه وسلم-: «ثلاثةٌ لا ترفع صلاتهم فوق رؤوسهم» والحديث حسنه الإمام الألباني -رحمه الله- «ثلاثةٌ لا ترفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبرًا: رجلٌ أم قومًا، وهم له كارهون» يعني كراهة شرعية ليست كراهة دنيا أو شهوات أو غيره كراهة شرعية «وامرأةٌ باتت وزوجها عليها ساخط» أي: بسبب تفريطها في حقٍ شرعي «وأخوان متصارمان».

المحبط الحادي والعشرون "من أم قومًا وهم له كارهون" للحديث السابق.

المحبط الثاني والعشرون: "المرأة تبيت، وزوجها عليها ساخط بسبب تفريطها في حقه" للحديث السابق.

المحبط الثالث والعشرون: الخروج على جماعة المسلمين، وإمامهم قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: «وإنه من خرج على الجماعة». وفي رواية «من الجماعة قيد شبرٍ فقد خلع ريقه الإسلام من عنقه إلا أن يراجع ومن دعا بدعوة الجاهلية فهو من جثى جهنم، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم».

المحبط الرابع والعشرون: قتل المؤمن بغير حق.

يقول الله-عز وجل-: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَغِظَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ

عَذَابًا عَظِيمًا» [النساء: ٩٣]، وقال -عليه الصلاة والسلام-: «من قتل مؤمنًا فاغتبط بقتله».

أي: فرح بالفوز بقتله «لم يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً» صححه الإمام الألباني -رحمه الله-.

المحبط الخامس والعشرون : الزنا بامرأة أحدٍ من المجاهدين.

هذا يحبط الأعمال والعبادُ بالله، برهانه:

قول النبي-صلى الله عليه وسلم-: «وما من رجلٍ من القاعدين» أي: المتخلفين عن الجهاد الذين أضعفهم العذر، أو الهوى «وما من رجلٍ من القاعدين يخلف رجلًا من المجاهدين في أهله فيخونه فيهم إلا وقف له يوم القيامة فيقال لهذا

(للمجاهد): **خذ من عمل هذا ما تشاء** فيقول النبي -عليه الصلاة والسلام-: «**فما ظنكم**» ما معنى **فما ظنكم**؟  
يعني: هل سيبقى شيئاً فيوم يحتاج رواه الإمام مسلم في صحيحه.

**المحيط السادس والعشرون: قطيعة الرحم.**

قطيعة الأرحام فقد حسن الإمام الألباني في الجامع قول النبي-صلى الله عليه وسلم-: «**لا يقبل عمل من قاطع رحم**».

**المحيط السابع والعشرون: الإحداث في المدينة**

وهو أن يفعل الإنسان في مدينة رسول الله-صلى الله عليه وسلم- عملاً يهلك به الحرف والنسل، ويهز به الأمن، أو يخيف به الساكنين هناك.

يقول النبي-صلى الله عليه وسلم-: «**المدينة حرامٌ ما بين عيرٍ إلى ثور** وهما جبلان معروفان في المدينة من أحدث فيها حدثاً أو أوى محدثاً فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين لا يقبل منه صرفٌ ولا عدل».

**المحيط الثامن والعشرون: خفر ذمة المسلم**

أن يخفر المسلم ذمة أخيه المسلم أن يخذله، أو يسلمه، أو يظلمه في أحوج أن يكون المسلم الآخر إليك في عونك، ونصرتك.

هذا سببٌ لحبوط العمل يقول النبي-صلى الله عليه وسلم-: «**وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلماً في ذمته فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين لا يقبل منه صرفٌ ولا عدل**» متفقٌ عليه.

**المحيط التاسع والعشرون: قول الزور، والعمل به والجهل**

يقول النبي-صلى الله عليه وسلم-: «**من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**».

وبالجمل؛ فيجب على المؤمنين إذا اجتهدوا في طاعة ربهم، واستكثروا من الأعمال، والتعبادات أن يحرصوا كل الحرص على المحافظة عليها سليمةً من كل ما يوجب بطلان أجرها، أو ذهاب ثوابها.

أسأل الله - عزَّ وجلَّ- أن يعصمنا، وإياكم من الخلل، وأن يحفظنا، وإياكم من سوء القول، وفساد العمل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

❖ ملاحظة / هذه المادة اجتهاد من تلاميذ الشيخ وليد السعيدان حفظه الله ورعاه ولم تقرأ عليه.